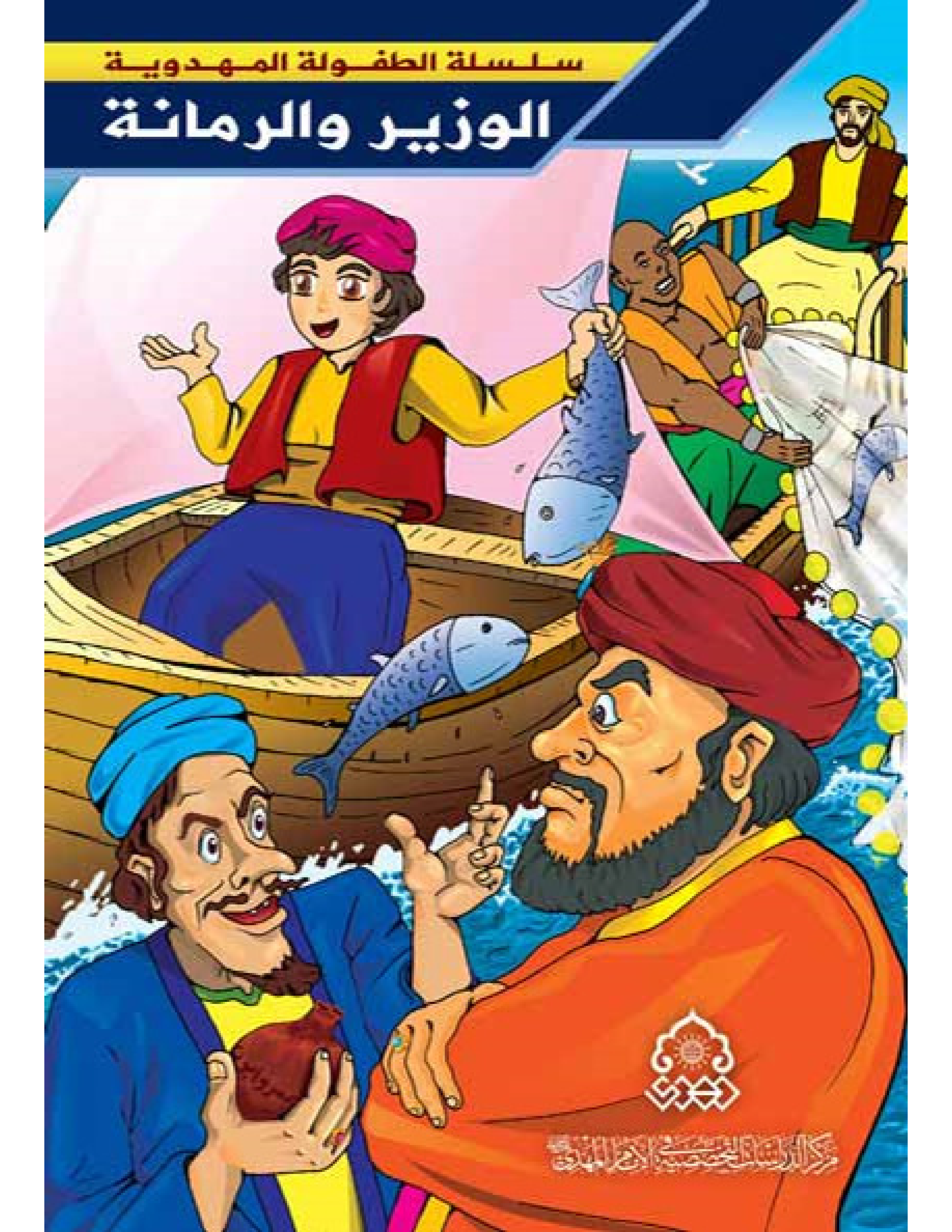

سلسلة الطفولة المهدوية
الوزير والرمانة

قَدَم الجَدُ من البحرين بعد أن قضى هناك سفرة لمدة أسبوعين كاملين تلبية لدعوة أحد أصدقائه. وفرح الأولاد بعودته فرحاً عظيماً. وعندما حلّ المساء جلَست الأسرة حول الجد.

الابن: كيف كانت زيارتك للبحرين يا أبي؟

الجد: ممتعة جداً يا ولدي.

الحفيد: لقد وعدتني يا جدي أن تروي لي قصة عند عودتك من البحرين.

الحفيدة: أنا مشتاقة لسماع حكاياتك الجميلة يا جدي، فأرجوا أن تحدثنا عن قصة سمعتها من أهل البحرين؟

الجد: حسناً... حسناً يا أولاد سأروي لكم هذه الحكاية التي سمعتها من أحد الأصدقاء في البحرين. كانت البحرين يا أعزائي بلداً صغيراً تحيط به البحار من كل جانب، مما جعل أهلها يعملون في التجارة والغوص لاستخراج اللؤلؤ وصيد السمك. وكانوا يعيشون في بيوت متجاورة. معظمهم أناس طيبون يحبُّ بعضهم البعض ويساعد بعضهم الآخر. وكان للبحرين في فترة من فترات الزمان القديم والياً لا يحب إلاّ نفسه مغتراً برأيه. وكان لهذا الوالي وزير ماكر مخادع مستبد. وذات يوم دخل هذا الوزير على الحاكم.

الوزير: أيها الأمير... أيها الأمير... أنظر يا مولاي!

الوالي: ما بك يا وزيري العزيز.

الوزير: انظر يا مولاي الى هذه الرمانة.

الوالي: وما بها؟

الوزير: لقد كتب عليها لا إله إلاّ اللّه.. محمّد رسول اللّه وأسماء الخلفاء الراشدين الأربعة حسب التسلسل.

الوالي: ماذا... إنها معجزة... من أين حصلت عليها؟

الجد: استغرب الوالي من قول وزيره ونهض من عرشه وأخذ يتفحص الرمانة.

الوزير: حقاً يا مولاي إنها معجزة.. لقد حصلت عليها بالصدفة رأيتها متدلية من الشجرة فقطعتها.

الوالي: وماذا تقترح أن نفعل بها؟

الوزير: من واجبنا يا مولاي أن نُعلم الناس بهذه المعجزة.

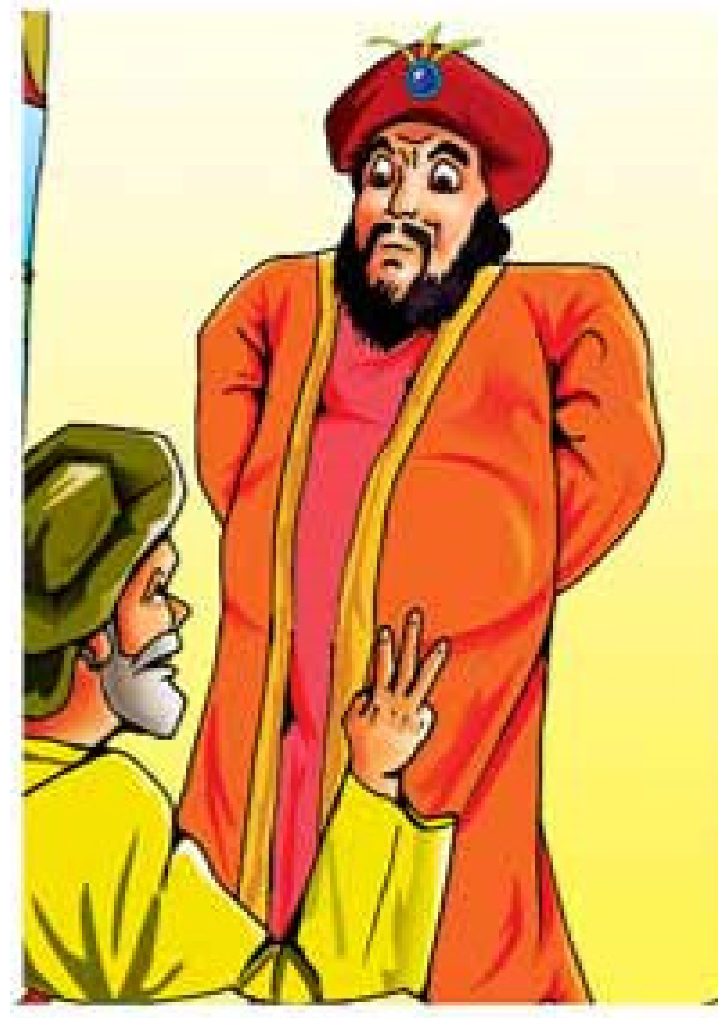
الوالي: حسناً يا وزيري سوف نضعها في وسط القصر ونطلب من الناس أن ينظروا إليها.

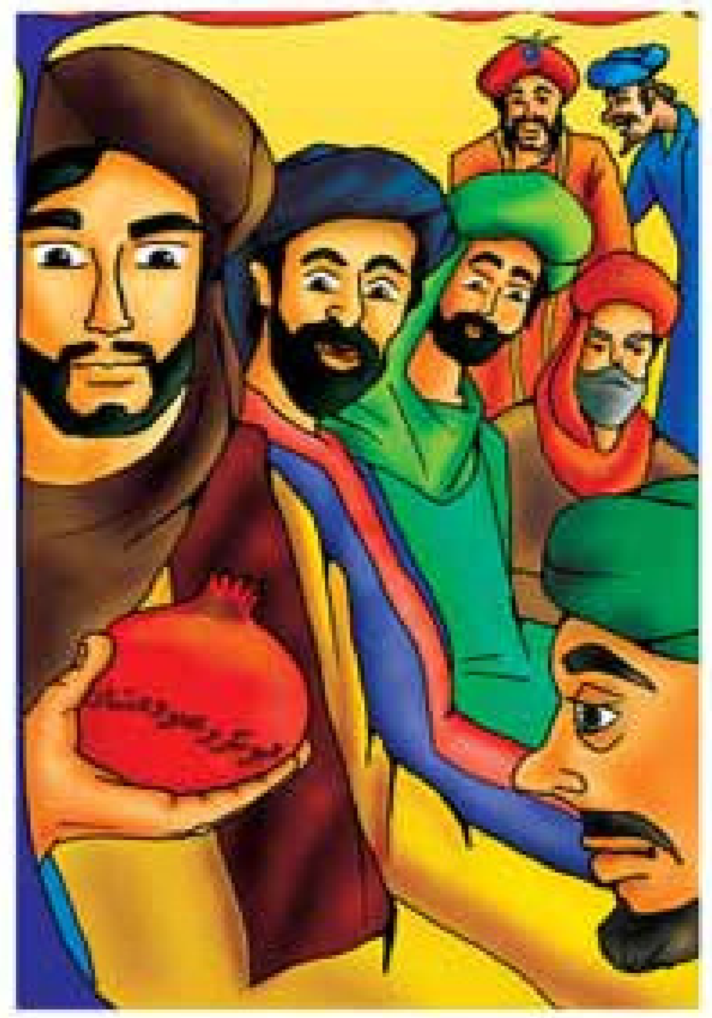
الوزير: ولكن يا سيدي؟

الوالي: ولكن ماذا يا وزيري؟

الوزير: ماذا لو أنكر الناس هذه المعجزة أو استخفوا بها أو لم يصدقوا بها.

الوالي: صدقت يا وزيري، فماذا نفعل؟





الوزير: اقترح بأن نستدعي جميع الناس الى قصر السلطان ثم نريهم هذه الرمانة فمن صدَّق بها تركناه ومن أنكرها فإننا سنضع شروطاً عليه وعلينا أولاً أن نبعث بالمنادي ينادي بين الناس في الحضور يوم غد إلى قصر السلطان ريثما نناقش هذه الشروط ونتفق عليها.

الجد: وخرج المنادي يقرع بالطبول.

المنادي: أيها الناس فَليُعلِم الحاضر الغائب أنّ جلالة السلطان المعظم (حفظه اللّٰه ورعاه) يدعو وجهاء الناس للحضور إلى قصره يوم غد لأمر هام ومن تخلف عن ذلك سيكون عقابه وخيماً وسيودع في السجن.

الجد: وعند الصباح توجه وجهاءُ البلد وشيوخُهم إلى قصرِ الوالي حيث تجمعوا هناك. فأطلعهم الوالي على قضية الرمانة. ثم أمر حاجبه أن يأتي بالرمانة ويُريها لكل واحدٍ منهم فيرى ما كُتِبَ على قشرها. فنظر الجميع بعناية إلى الرمانة واستغربوا ممّا كتب عليها.

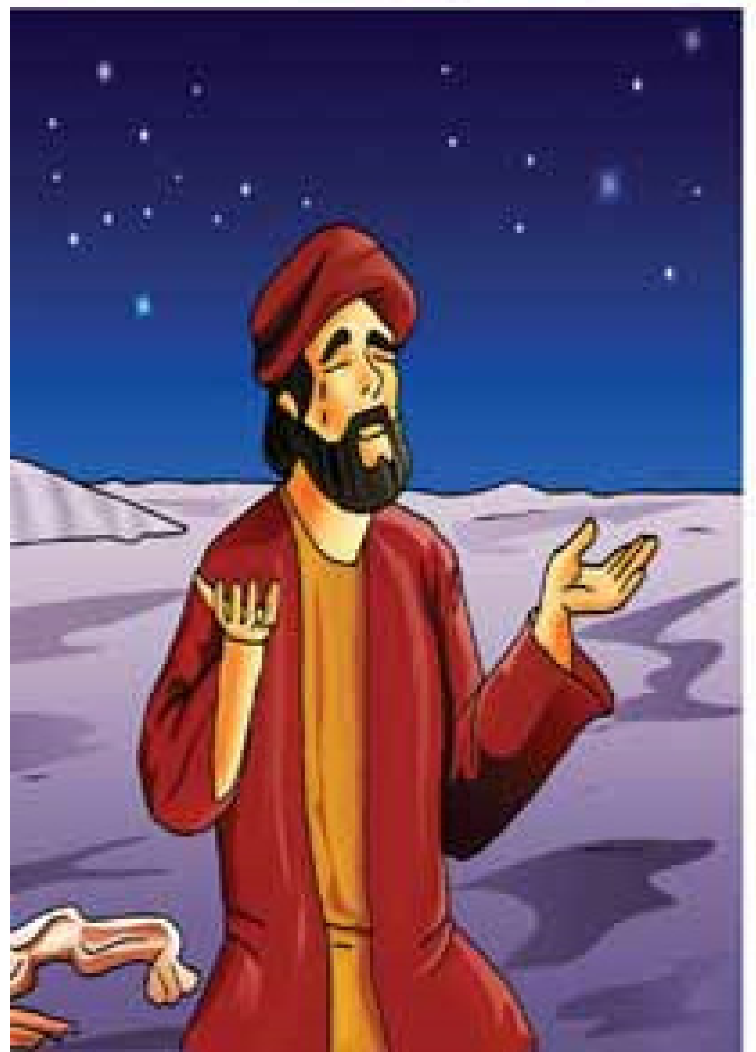
الابن: وماذا حدث بعد ذلك يا أبي؟

الجد: لقد خيّرهم الوالي بين شروط ثلاثة.

الابن: وما هي هذه الشروط يا أبي؟

الوزير: أيها الناس إسمعوا قرار السلطان المعظم (أعزّه اللّٰه) على كل من ينكر هذه المعجزة الربانية سنخيره بين ثلاثة شروط.

الأول / أن يدفع مالاً للسلطان كما يدفعها غيرهم من اليهود والنصارى.





الأمر الثاني / إن لم يستطع أن يدفع المال فعليه أن يأتي بالجواب المقنع لردّ هذه الكتابة الموجودة على الرمانة ويثبت أنها باطلة وغير صحيحة.

الأمر الثالث / إن لم يطبق الأمر الأول أو الثاني فإنّ مصيره سيكون القتل وسلب الأموال والعيال بسبب إنكاره لهذه المعجزة الإلهية.

الجد: لما سمع الناس كلام الوزير بانت على وجوههم علامات الخوف والقلق وعدم الارتياح فتشاوروا فيما بينهم وقرروا أن يطلبوا من الوالي أن يمهلهم ثلاثة أيام ريثما ينظروا في هذا الأمر فوافق الوالي على ذلك.

الحفيدة: وماذا حدث بعد ذلك يا جدي؟

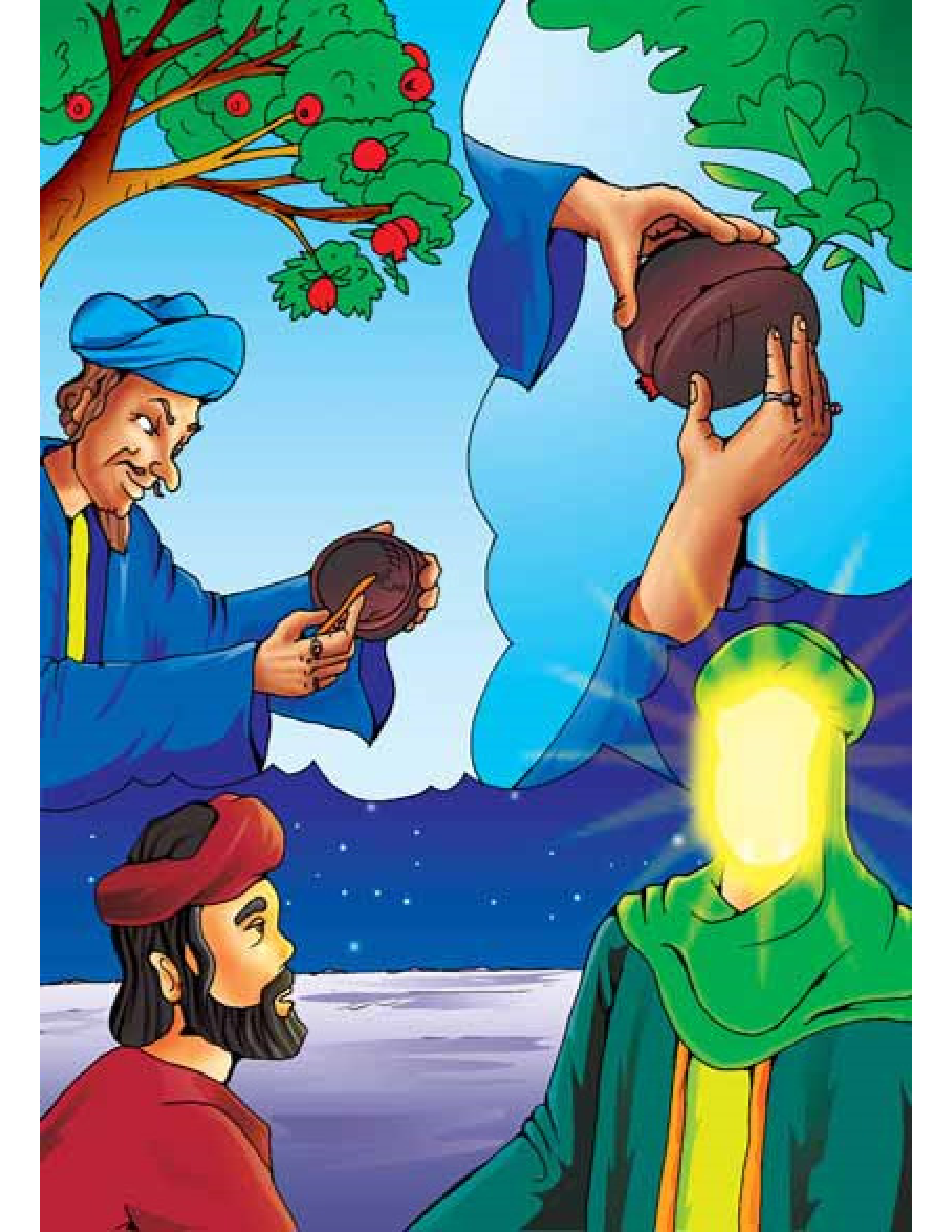
الجد: اجتمع وجهاء الناس في أحد المساجد وأحضروا شيوخهم وأهل الرأي عندهم للتباحث في كيفية الخروج من هذا المأزق الخطير.

الحفيد: وما هي النتيجة التي توصلوا إليها في هذا الاجتماع؟

الجد: اتفقوا على اختيار ثلاثة رجال من بينهم يمثلون أفضل الناس عندهم وطلبوا منهم أن يذهب كل واحد منهم إلى الصحراء في كل ليلة من الليالي الثلاث ويستغيثوا بالإمام المهدي(عج).

الابن: وهل فعل الثلاثة ما طلبه الناس؟

الجد: نعم يا بني فقد ذهب الرجل الأول إلى الصحراء وأخذ يستغيث ويناجي ربّه ويدعو ولكن دون جدوى، وهكذا الرجل الثاني، وفي الليلة الثالثة اصفرّت وجوه الناس خوفاً وهلعاً



الحفيدة: وهل خرج الرجل الثالث؟

الجد: نعم يا عزيزتي كان رجلاً زاهداً عابداً تقياً خرج إلى الصحراء حافي القدمين وأخذ يستغيث ويتوسل بالإمام المهدي (عج) لكي ينقذهم من هذه الورطة.

الابن: وهل استجاب الله له؟

الجد: نعم يا ولدي فقد شاهد وهو في حالة البكاء والدعاء نوراً يقترب منه رويداً رويداً وبعد ذلك شعر الشيخ بالارتياح والاطمئنان عندما عرف منه أنه الإمام المهدي(عج).

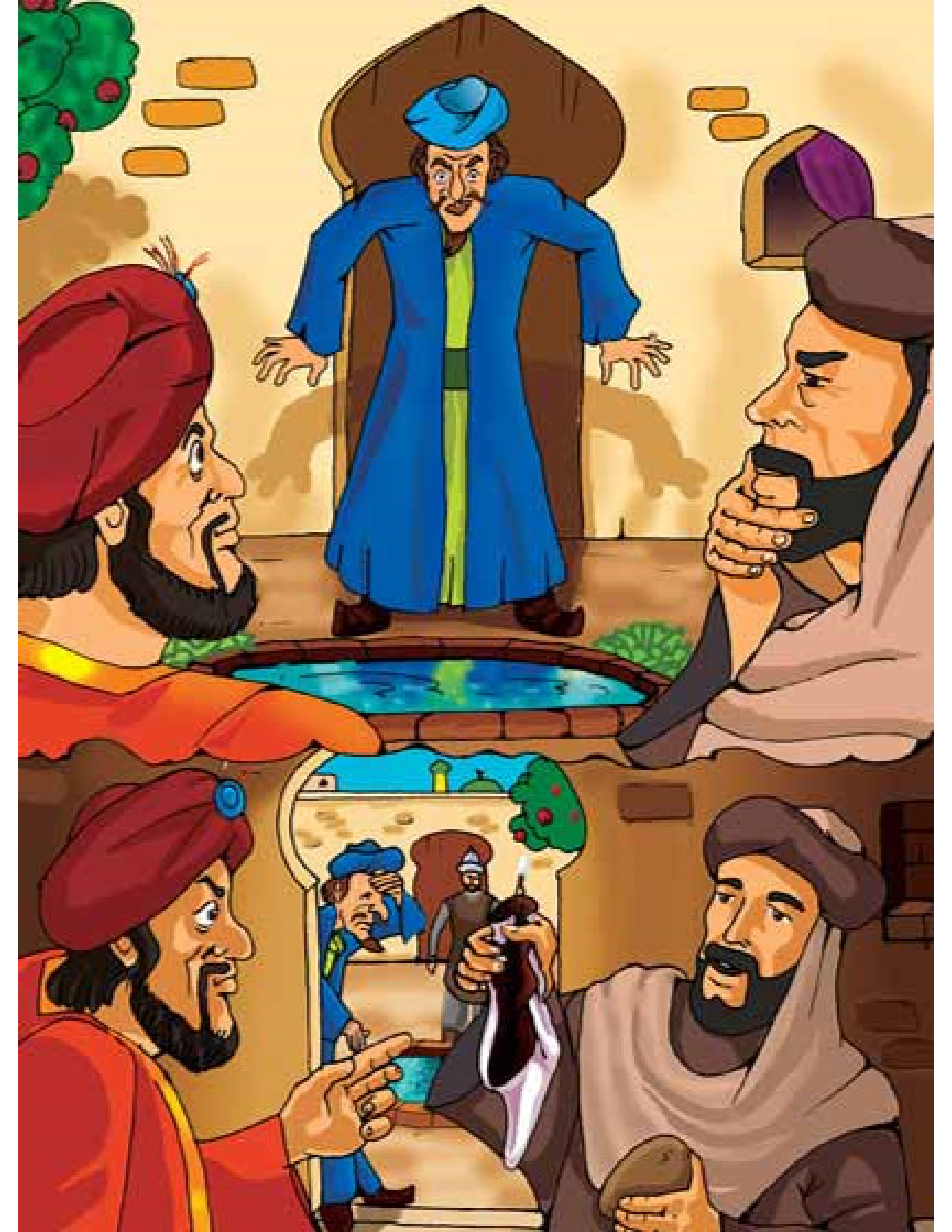
الشيخ: يا سيدي إذا كنت أنت الإمام المهدي فبالتأكيد أنك تعلم بحاجتنا لك وبالمحنة التي نحن فيها؟

الإمام: نعم إني أعلم بحاجتك وما الذي أصابكم بسبب الرمانة وما كُتبَ عليها.

الشيخ: يا مولاي ما العمل للخلاص من هذه المصيبة؟

الإمام: إن الخطر الذي يُحدق بكم كبير. لأن الوزير أراد أن يفرق بين المسلمين ويزرع الفتنة بينكم من خلال هذه اللعبة الماكرة حيث كانت في داره شجرة رمان. فلمّا حملت تلك الشجرة وضع الوزير قالباً من الطين على شكل الرمانة وجعله نصفين. ونحت في داخله تلك الكلمات المذكورة ثم وضع الرمانة وهي في الشجرة داخل القالب وشدّه عليها. فلما نبتت الرمانة وكبرت. دخل قشرها في تلك الكتابة المنحوتة.

الابن: يا لها من حيلة ماكرة من هذا الوزير.



الجد: بعد أن عرف الشيخ الجليل الجواب المقنع من الإمام المهدي (عج) عاد إلى المدينة وأخبر أهلها بأنه سيعطي للوالي الجواب الشافي وأن الله قد دفع البلاء عنهم ببركة الإمام المهدي (عج). وفي صباح اليوم التالي تجمّع أهلُ المدينة أمام قصر الوالي يتقدمهم الشيخ الجليل.

الوالي: هل جئتم بالجواب عمّا طلبته منكم؟

الشيخ: نعم يا حضرة الوالي ولكنني لا أقوله إلاّ في دار الوزير.

الوالي: حسناً لا مانع لدي في ذلك هيّا بنا إلى دار الوزير.

الجد: وذهب الجميع إلى دار الوزير الذي ذهل من مجيء الوالي ومعه الناس إلى داره. ثم طلب الشيخ من الوالي الدخولَ إلى إحدى الغرف.. عندها رفض الوزير أن يدخل الشيخ إلى الغرفة. ولكن الشيخ أصرَّ على دخولها وهو الذي سيدخل أولاً مع الوالي قبل أن يدخل الوزير لها فوافق الوالي.

الابن: يبدو أنّ هناك شيئاً ما في الغرفة؟

الجد: نعم يا عزيزي فبعد أن دخل الشيخ والوالي معه وجد في أقصى الغرفة كيساً أبيضاً فتقدم إليه وأخذه ثم فتحه ومدّ يده داخل الكيس. عندها نظر إلى الوالي مبتهجاً وأخرج من الكيس قالب الطين الذي يشبه الرمانة فأراه للوالي ثم أمر باحضار الرمّانة ووضعها في القالب فتطابق شكل وحجم القالب والكتابة المنحوتة على القالب مع شكل وحجم الكتابة المطبوعة على قشر الرمانة وانكشف أمر الوزير فغضب الوالي عليه غضباً شديداً.

الشيخ: أيها الأمير لدينا معجزة أخرى.

الوالي: وما هي؟

الشيخ: إنّ هذه الرمانة ليس فيها إلاّ الرماد والدخان. وذلك لأنها بعيدة عن أشعة الشمس والهواء بسبب كونها في القالب فإذا أردت التأكد من ذلك فدعِ الوزيرَ يكسرها.

الجد: عندها أمر الوالي غاضباً وزيره بكسر الرمّانة وإذا بالرماد والدخان يتطاير على وجهه ولحيته فصرخ به الوالي.

الوالي: أيها اللعين أردت أن تخدعني وتثير الفتنة بين الناس سألقّنك درساً لن تنساه أبداً.. أيها الجنود خذوه إلى الحبس ريثما أنظر في أمره... وأنت أيها الشيخ أرجو أن تجيبني على هذا السؤال قبل أن نفترق.

الشيخ: تفضّل يا حضرة الوالي.

الوالي: من أين عرفت كلّ هذه الأمور؟

الشيخ: لقد أخبرني بكل هذا إمامنا الثاني عشر الحجة بن الحسن المهدي(عج)وقد طلبت منه أن يساعدنا.

الوالي: اليوم أعتبر نفسي أكثر الرجال حظاً لأنني عرفت الحقيقة وأصبحت من هذه اللحظة موقناً بالإمام المهدي (عج).

الشيخ: أيّها الوالي هذه البلاد أمانة لدينا وعلينا أن نصونها.

الوالي: صدقت أيها الشيخ. فلينعم شعبنا بالصداقة أبداً بفضل وبركة الإمام المهدي(عج).

الابن: وماذا حدث للوزير؟